الفصل الخامس

الصحافة التعاونية الزراعية
في مصر والعالم الخارجي كنموذج
للصحافة المتخصصة

أولا: الصحافة التعاونية الزراعية في الخارج :

تعتبر قضية إشاعة الثقافة التعاونية وتعميق الوعي التعاوني بين التعاونيين حلقة أساسية مكملة لحلقات التدريب والتعليم التعاوني وتؤكد التجربة التعاونية العالمية أن تقدم العمل التعاوني. وتحقيق أهدافه يتطلب بالضرورة جمهورًا واعيًا مدركا لفلسفة مؤمنا بما يحقق من خير للأفراد وسجل تاريخ الحركة التعاونية الدولية منذ نشأتها أن الصحافة تعتبر من المقومات الأساسية لنجاح التنظيمات التعاونية **للأسباب التالية**:

١- إن الصحافة التعاونية من الوسائل الهامة لنشر الفكر التعاوني.

٢- إن الصحافة التعاونية طريقة فعالة لتبادل الرأي والخبرة بين التعاونيين سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

ويؤكد تاريخ تطور الصحافة التعاونية أن التعاونية في العالم فقد أصدر في إنجلترا مجلة (التعاون) عام ١٨٢٨ وصدرت شهرية وكانت أداة فعالة في تعليم العمال حب التضامن والحرية وإرشادهم إلى كيفية العمل في جمعياتهم التعاونية التعاونية الزراعية ومراقبة أعمالها.

واستمرت مجلة التعاون في الصدور وتؤدي رسالتها حتى عام ١٨٣٠ حتى اضطر وليم كنبج تحت ظروف قاسية وصعبة إلى أن يوقف إصدار (التعاوني) بعد أن صدر منها ٣٨ عددًا وكانت النتيجة لمقالاته التعاونية تأسيس ٣٠٠ جمعية

تعاونية وتمتلك الحركات التعاونية على امتداد العالم صحافة قوية بلغت عشرات الآلاف من الصحف كما تمتلك مطابع ضخمة ومن أمثالها المطبعة الألمانية في هامبورج والمطبعة الإنجليزية في مانشستر كما تمتلك جمعية الطباعة في ليستر ماكينات الطباعة والنشر وقد بلغ توزيع مجلة (التعاون الفرنسي) حوالي ٣ مليون نسخة أسبوعيا.

وكانت البداية الحقيقية في إنجلترا فبعد تأسيس الاتحاد التعاوني بإنجلترا كان من أولى الأعمال التي تولاها إصدار الصحف التعاونية حيث تلعب حتى اليوم دورا هاما في تطوير الجمعيات التعاونية وتسليط الأضواء على المشاكل التي تحكم الحركة التعاونية ويشرف الاتحاد التعاوني الإنجليزي على إصدار العديد من الجرائد والمجلات التعاونية كما للجمعيات التعاونية صحافتها الخاصة وتعتبر جريدة (أخبار التعاون) الصحيفة الرسمية للحركة التعاونية في إنجلترا وتصدر عن جمعية تعاونية أعضاؤها من الجمعيات التعاونية المنتشرة في إنجلترا وهي الجريدة المعبرة عن المشاكل التعاونية والناطقة بلسان الحركة التعاونية في انجلترا[1].

وفي اسكتلندا تصدر جريدة أسبوعية باسم (التعاون الاسكتلندي) وتقوم بإصدارها جمعية تعاونية متخصصة في الطباعة والنشر وفي فرنسا توجد صحافة تعاونية أيضا كما توجد في الولايات المتحدة الأمريكية العشرات من المجلات التعاونية وقد كانت الوسيلة الإعلامية المستعملة في بداية الأمر وهي الدوريات نرى

لأن الصحافة كانت في بداية عهدها ومع ذلك كان عدد من الصحف التعاونية رغم صفتها المؤقتة قد ظهرت إلى الوجود على الشكل التالي[٢٦]:

١- في إنجلترا جريدة (*Economist*) نشرت سنة ١٨٣١ من طرف الجمعية التعاونية والشركة الاقتصادية لمدينة لندن.

٢- جريدة (*The Co-operative Magazine*) نشرت ١٨٢٦.

٣- جريدة (*The Brininghon Co-operative Hearld*) نشرة ١٨٢٩.

٤- جريدة أخرى باسم (*Theco-operation*) نشرت بين ١٨٦٠ - ١٨٧١.

٥- جريدة (*The co-operative news*) أسست في مدينة مانشستر سنة ١٨٧١ ولا تزال قائمة حتى الآن.

٦- في فرنسا أول جريدة أنشئت عام ١٨٦٣ تحت اسم *L'association*، وجريدة أخرى بعنوان (*Co-operative Deference*) التعاون الفرنسي وصدرت عام ١٨٨٥ ولازالت موجودة حتى الآن.

ومن خلال هذا العرض من المجلات والدوريات التعاونية يتضح لنا أن الرواد الأوائل لم يدخروا جهدًا في استخدام أحدث الوسائل الإعلامية حينئذ وهي الصحافة رغم ارتفاع تكلفتها وذلك بغية نشر الأفكار التعاونية وخاصة في صفوف الجماهير العريضة التي لازالت خارج التعاونيات وفي هذا الصدد يمكن القول بأن الرسالة التعاونية كانت موجهة في بداية الأمر إلى فئة من العمال الحضريين المثقفين دون الاهتمام بطبقة الفلاحين **نظرًا لعاملين هما:**

الأول: إن الحركة التعاونية والفكر التعاوني قد استوحيا أسسهما من الواقع الحياتي في المعامل والمصانع المنتشرة في المدن.

الثاني: إن الإعلام التعاوني لم يعرف بعد طريقة نحو التخصص في ذلك الوقت تبقى مضمونة ويكون عامًا وشاملاً ويتعرض بصفة عامة إلى إيجابيات العمل التعاوني وسلبيات العمل في القطاع الخاص.

ثانيا: نشأة الصحافة التعاونية الزراعية في مصر:

لا مراء في أن الصحافة كإحدى وسائل الإعلام الجماهيري البارزة قد ارتقت تدريجيا وبخطوات ثابتة وموفقة بأهدافها ووسائلها ونظرياتها وإمكانياتها أو تقنياتها المتطورة إلى ما تصبو إليه من مكانة تليق بها.

ويشهد على ذلك إلقاء مجرد نظرة نافذة إلى حدود دورها أو مهامها في مهد ظهورها مقارنة بما بلغته في شكلها المعاصر من أبعاد رسالة خطيرة وتبعات مسئولية اجتماعية بالغة المدى.

وقد مكنها من ذلك ما تتسم به الصحافة من اتساع جمهورها وتنوع مجالات أوجه استخدامها وسهولة تطويعها اعتمادا على أداة الطباعة والنشر لارتياد مجالات جديدة يمكن توظيف قدرتها وحشد طاقتها لتغطية تلك المجالات في إطار الاهتمام بجمهور المتلقين باعتبارهم بمثابة عصب العملية الاتصالية الإعلامية وغاية الجهود التي يستهدفها القائم بالاتصال ثم أنه كما هو معلوم من سمات

المواد الطباعية أنها تسمح للمتلقي بالسيطرة على ظروف التعرض فتتيح له المجال للرجوع إلى الرسالة في الوقت والمكان الذي يشاء.

ويمكن إرجاع نشأة الصحافة التعاونية الزراعية في مصر إلى بداية النشرات الإعلانية التي كانت شركات الأسمدة الصناعية الأجنبية تحرص على توزيعها مع أنواع الأسمدة التي تسوقها مع بداية تعرف الفلاح المصري على السماد المصنوع وكانت هذه النشرات تتضمن إلى جانب الإعلان بعض النصائح والإرشادات لتعريف الفلاحين بمعلومات بسيطة حول طرق الزراعة واستخدام الأسمدة وبالطبع فإن هذه النشرات لم تكن تندرج في شكلها ومضمونها تحت اسم الصحافة الزراعية ولكنها بداية الكلمة المكتوبة الموجهة إلى الزراع[٣].

ولما بدأ التفكير في توسيع الرقعة الزراعية وإعداد مشروعات استصلاح الأراضي البور وتعمير الصحارى المصرية وجدت وزارة الزراعة أن الكلمة المنطوقة التي تخاطب بها الفلاحين عن طريق رجالها المنتشرين في الريف لم تعد تكفي لتوصيل صوتها للزراع لذلك بادرت إلى جانب المنشورات الإدارية الموجهة لموظفيها متضمنة قراراتها وتعليماتها بإصدار نشرات دورية غير منتظمة موجهة للزراعيين بإرشاداتها و توجيهتها في محاولة لخلق نوع من الرابطة المتصلة بينها وبينهم.

وعندما صدر قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ أنشئت الهيئة العامة للإصلاح الزراعي، وصاحب ممارستها لمهامها قيام جهاز يتبعها متخصص في شئون الصحافة والنشر ما لبث أن تطور إلى مراقبة عامة للصحافة والإرشاد ومهمتها تعريف الفلاحين بكل الحقائق والمعلومات حول قانون الإصلاح الزراعي عن طريق وسائل الإعلام من صحف وإذاعة وإصدار النشرات والمطبوعات المتعلقة بهذا المضمون وفي آخر عام ١٩٥٨ توافرت لهذه المراقبة الإمكانيات المادية والفنية

التـي يتيـح لهـا أن تصـدر نشرات صحيفة منتظمة تطورت فيما بعـد إلى مجلة شهرية باسم (المجلة الزراعية) صدرت باكورة أعدادها في أول نوفمبر من نفس العام وكانت تصدر ملاحق خاصة (باسم التعاون).

واعتنى قسم التعاون منذ إنشائه بإصدار العديد من النشرات والدوريات لنشر الدعوة للتعاون في مختلف قطاعات الحركة وإرشاد الأهالي إلى الأسلوب الصحيح في حل ما يقابلهم من مشاكل العمل اليومية.

ثالثا: الصحافة التعاونية الزراعية كصحافة متخصصة:

الصحافة المتخصصة: هي صحافة غالبا ما تصدر عن هيئة أو رابطة أو مؤسسة متخصصة في موضوع محدد كالنقابات والهيئات العلمية.

والصحافة المتخصصة أصبحت ضرورة في عصرنا الحالي، بعد أن أصبح التخصص من سمات العصر الحالي، ولم يعد في الإمكان النجاح بالنظرة الشمولية للموضوع.

ففي الوقت الذي تطالب فيه الدول النامية بمجلة متخصصة للزراعة تعمل على توصيل أحدث المعلومات الزراعية نجد أن الدول المتقدمة أفردت لكل فرع من فروع الزراعة مجلة خاصة يقبل عليها الزراع المتخصصين في ذلك الفرع ممثلاً في مجال الإنتاج الحيواني تصدر مجلات متعددة واحدة للماشية وأخرى للدواجن بل وصل الأمر في بعض الأحيان أن تصدر مجلة خاصة لسلالة محددة من الماشية وفي مصر نجحت الصحف المتخصصة أن تلعب دورًا كبيرًا في رفع المستوى الفني والعلمي لجمهور العاملين[٤].

والصحافة المتخصصة - تتضمن الآن صحف متخصصة ومجالات متخصصة وهي عبارة عن الصحيفة أو المجلة التي تعطي أكبر قدر من اهتمامها إلى فرع واحد من فروع التخصصات التي يهتم بها نوع معين من القراء بحيث يكون كل معظم نشاطها في جميع الأخبار والتحليلات وكتابة المقالات والتحقيقات تدور حول هذا الفرع وقد تعطي هذا النوع من الصحف نسبة قليلة من اهتمامها على موضوع غير موضوع الذي تخصصت فيه كأن تكون مجلة تعني بالأدب وتكتب موضوعًا واحدًا من بين عشرات الموضوعات عن السياسة وهذا الاستثناء لا ينفي عن الصحيفة كونها متخصصة(٥).

والصحافة المتخصصة التي تعني بجانب واحد من اهتمامات القراء في التطلع نحو المعرفة والاستزادة منها وهي ليست صحافة للعامة أو للمجتمع كله وإنما هي ناصرة على قطاع معين من القراء ومن الصعب حصر أنواع التخصصات إذ أنه ينسحب على كافة فروع المعرفة كل فرع من هذه الفروع يتفرع منه فروع أصغر ومن هذه الفروع الأخرى تتولد جزيئات أدق وهكذا فالصحافة الزراعية مثلاً هي في حد ذاتها نوع من التخصص لكن يتفرع عنها فروع أخرى في مجال زراعة الحبوب أو زراعة الخضر والفاكهة ولكل فرع من هذه الفروع توجد دوريات تهتم بها كما في الطب وهو نوع من التخصص المتعدد الوظائف فهناك دوريات متخصصة للأطباء ولا يقرؤها إلاَّ الأطباء وكل هذه الدوريات توزع عن طريق الاشتراك فيها أو هناك دوريات للقراء متخصص في الموضوعات الطبية أو الصحية بحيث يفهمها القارئ متوسط الثقافة ومثل هذه الدوريات يشترك في تحريرها أطباء متخصصون.

وهي إطار جامع لصور نوعية عديدة وهادفة من الصحافة أساسا في ثوب حديث حيث يمتاز بمادتها ومحتواها الصحفي، المتخصص واتجاهها إلى مخاطبة جمهور معين أو خدمة قطاع محدد من القراء وتعتمد على جهاز تحريري خاص ووجود الصحفي المتخصص الذي يملك قدرات تمتد إلى جوانب المعرفة المتعمقة والاستزادة منها في أحد المجالات أو التخصصات الصحفية المختلفة وذلك بالاستجابة لاهتمامات القراء وملاحقة وواقع عصر سريع الخطى، نحو التقدم والتطور.

ورغم عدم وجود بيانات دقيقة عن الصحافة في المعسكر الشرقي السابق، فإن الصحف العلمية المتخصصة تشكل ١٤٪ من حجم الصحف التي تصدر بالاتحاد السوفيتي و يعترف تقريره إلى هام لمنظمة اليونسكو بازدهار الصحافة المتخصصة في الوقت الذي تزداد فيه مصاعب الصحافة العامة حيث يذكران الصحافة الدورية تنقسم بصفة عامة إلى قسمين رئيسيين مطبوعات ذات اهتمامات عامة تستهدف التوزيع الجماهيري ومطبوعات تخاطب جمهور معين من نوع خاص وخلال السنوات الأخيرة تعرض النوع الأول منها إلى صعوبات متزايدة بسبب المصاعب المالية وقد فشلت صحف دورية عديدة ذات توزيع جماهيري على امتداد العشرين سنة الماضية في حين ازدهرت بصفة عامة تلك الدوريات ذات الاهتمام الخاص أو التي تخاطب جمهور معين[٦].

ويؤكد نفس التقرير على أهمية الصحافة حيث يقرر أنها تقوم بما هو أكثر من مجرد نقل المعلومات إذ تهيئ منبرا للمناقشة ولنشر الأفكار والمبتكرات ولتبادل

الخبرات والتجارب وقد تسعى مثل هذه الدوريات إلى التأثير على متخذي القرارات أو لتعزيز الإبداعية في كثير من المجالات مثل السياسة والأدب والفنون والأعمال والتجارة وعلوم الطبيعة والحياة والتكنولوجيا ووسائل الاتصال وتخدم هذه الدوريات قطاع كبير ذات الاهتمامات الثقافية والترويحية عن طريق إشباع الحاجات الفنية والأدبية لجماعات متنوعة من القراء.

ورغم أن الاهتمام بالصحافة المتخصصة يبدو جليا في الدول المتقدمة بسبب تقسيم العمل والتخصص الدقيق الذي تتسم به المجتمعات الصناعية إلاَّ أن السنوات العشر الأخيرة شهدت تزايدا ملحوظًا في اهتمام الدول النامية بالصحافة المتخصصة وخاصة في المجتمعات ذات الاهتمام الجماهيري الواسعة مثل الرياضة والمرأة والفن وبدرجات أقل في المجالات الثقافية والمجالات العلمية ذات الطابع الأكاديمي البحت والتخصص في الصحافة له وجه فقد صرأ في السنوات الأخيرة تطورًا هامًا في الصحافة العامة اليومية والأسبوعية حيث بدأت الجرائد والمجلات تقديم أبواب أو صفحات متخصصة مثل صفحة المرأة والفن والأدب والاقتصاد والزراعة والصناعة والعلوم والسينما والمسرح والراديو والتليفزيون.

ومن العرض السابق يتبين مفهوم لاصطلاح الصحافة المتخصصة إذ تعرف بأنها صحافة **تقوم على ركنين هما:**

الأول: المادة الصحفية المتخصصة.

الثاني: الجمهور المتخصص من القراء.

والنوع الأول من الصحف التي تقدم مادة متخصصة لجمهور متخصص من القراء فالصحيفة النسائية والطبية أو الهندسية أو الإدارية أو الاقتصادية - تقدم مادة متخصصة لقراء متخصصين.

وتعرف بأنها الصحافة التي تتناول الموضوعات المتخصصة أو الدراسات المتخصصة - كما أن هناك صحافة متخصصة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية أو في سوق المال أو في السياسة أو الرياضة أو المرأة أو الشباب أو الأطفال أو السينما أو المسرح والأدب بكل فنونه هذه هي الصحافة المتخصصة وهي موجودة في مصر منذ فترة كبيرة وفي العالم أيضا.

كما أن الصحافة المتخصصة لها جمهور - معين - فقراء صحافة الطفل يختلفون عن قراء صحافة المرأة والديكور والمطبخ وكل صحافة لها جمهورها الذي يشترك في اهتماماته الواحدة أو كثير من هذه الاحتياجات[٧].

وتتسم الصحافة المتخصصة بعدة سمات نوجزها فيما يلى:

١- أنها صحافة جادة ومتعمقة وهادفة بطبيعتها وتتسم بالاهتمام بالكيف أكثر من اهتمامها بالكم.

٢- أنها تعتمد بشكل أساسي على أساليب الكتابة العلمية من استخدام البحث العلمي والتحليل المتعمق والتفسير والوصول إلى نتائج مسببة منطقيا وعقليا بناء على سند علمي صحيح.

٣- إن من أهم وسائلها التركيز على استخدام التقرير والمقال التحليلي والاستعانة بالتحقيقات الصحفية المدروسة.

٤- إنها تقوم على واقع الاحتياجات والمتطلبات العقلية لمختلف الاهتمامات الخاصة لجماهير القراء على تعدد وتنوع شرائحهم أو فئاتهم ومن ثم فهي صحافة متخصصة متطورة ومتجددة باستمرار سواء في مادتها أو محتواها أو في مجالات تخصصها.

٥- أنها بما تحتويه من دراسات وتحليلات متعمقة تناسب أكثر الجماهير النوعية أو المتخصصة وتتيح السيطرة على ظروف التعرض كما يمكن الاحتفاظ بها لمراجعتها مرة أخرى.

وتوجد في مصر مؤسسة قومية متخصصة لخدمة الحركة التعاونية الزراعية ولإصدار العديد من الصحف والمجلات والكتب التعاونية الزراعية وهي مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ولها تجربة عريضة عمرها تسعة وعشرون عاما في هذا المجال وتصدر جريدة التعاون والمجلة الزراعية.

وقبل أن نتعرض إلى تعريف الصحافة التعاونية الزراعية ووظائفها نقدم صورة للأرضية التي تمارس عليها هذه الصحافة ودورها **وهي**:

١- المجتمع الزراعي.

٢- الفلاح المصري.

والمجتمع الزراعي في تعريفه هو المشتغل بالزراعة كمهنة أساسية وبمعناه الأشمل و الأعم فهو المجتمع الذي يضم العاملين بالزراعة والقائمين على خدمتهم في شتى المجالات التثقيفية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية.

رابعا: تعريف الصحافة التعاونية الزراعية:

الصحافة التعاونية الزراعية هي صحافة متخصصة موجهة إلى جمهور معين من القراء مرتكزة أساسا على فكرة التنوير باعتبار أن الإعلام جزء منها وهي تهدف إلى تكوين الرأي العام الزراعي، عن طريق التعبير عن قضايا الزراع ومشاكلهم وآمالهم في التقدم معتمدة في ذلك على مبدأ التكرار كإحدى المبادئ التعليمية إذ عن طريقه يتم شرح وتوضيح توصيات محددة مما يساعد على تثبيت الفهم وإثارة الانتباه والرغبة في المحصول على مزيد من المعلومات بما يؤدي في النهاية إلى تبنيها ويتفق عمر واليونسكو معا في أن الصحافة الزراعية هي "تلك الصحف والدوريات التي يتسم مضمونها بالحالية في متابعة وتحليل جوانب الحياة المختلفة لسكان الريف لجمهور نوعي له ظروفه ومشاكله وآماله الخاصة التي تفترض طبيعة خاصة لكيفية تطوير للوسائل المستخدمة في هذا التطوير".

وتصنف الصحافة الزراعية باعتبارها صحافة معتمدة على مادة صحفية متخصصة وجمهور من القراء **إلى أربعة تصنيفات هي**[٨]:

الأول: من حيث الزمن حيث تصنف إلى دوريات أسبوعية ونصف شهرية وشهرية وربع سنوية وثلث سنوية ونصف سنوية وسنوية.

الثاني من حيث طبيعة المضمون حيث تصنف إلى دوريات زراعية عامة تتناول كل المجالات الزراعية ودوريات متخصصة تختص بمجال واحد.

الثالث: من حيث مدى الانتشار حيث تصنف إلى دوريات محلية تهتم بالريف في إطار جغرافي محدد أو قومية تهتم بالريف في الإطار القومي للدولة.

الرابع: من حيث جهة الإصدار حيث تصنف إلى دوريات تصدرها مؤسسات صحفية وأخرى تصدرها وزارة الزراعة وإدارتها وثالثة تصدرها جهات البحث العلمي كالجامعات والمعاهد ومراكز البحوث.

وتعرف الصحافة الزراعية التعاونية بأنها "إحدى فروع الصحافة المتخصصة التي تعالج قضايا الزراعة والمزارعين من منظور تعاوني"(٩).

وهناك من يرى "أن الصحافة التعاونية الزراعية هي أداة من أدوات الاتصال الجماهيري التي تخدم تطلعات وآمال ملايين الريفيين وتتبنى مشاكلهم وتضع الحلول لها"(١٠).

ويرى آخر "أنها أحد أنماط الصحافة المتخصصة وتهتم في المقام الأول بأهداف الأنشطة الخاصة بالحركة التعاونية في الداخل مع عرض إنجازاتها في الخارج كنماذج يمكن الأخذ بها لدعم الحركة التعاونية المصرية على المستوى القومي.

ويضيف محمد سامي أن الصحافة التعاونية تعرض النموذج التعاوني على اعتبار أن التعاون هو الحل باعتباره أحد القطاعات الرئيسية بجانب القطاعين العام والخاص كما نص الدستور على ذلك وأن الصحافة التعاونية

تعرض المنهج التعاوني باعتباره القطاع الأوحد في ظل المتغيرات الحالية الذي يهتم بالجانب الاجتماعي للمواطن المصري[١١].

إذن الصحافة التعاونية الزراعية صحافة متخصصة ذات محتوى معين موجهة إلى جمهور الزراع والمرشدين الزراعيين تستخدم كافة الأساليب الصحفية في تناول كل ما يهم عالم الزراعة ومجتمع القرية بكل مشاكلها القروية والمحلية والقومية وذلك بأسلوب يتناسب مع ثقافتهم المميزة بما يخدم تحقيق المشاركة التنموية من قطاع عريض منهم وذلك في إطار من القيم والتقاليد وتصدر دوريا في مواعيد منتظمة.

ويعني ذلك أن مفهوم الصحافة الزراعية ينحدر في العناصر الآتية:

١- صحافة متخصصة إلى جمهور محدد.

٢- طبيعة المادة أو المحتوى تختص بعالم الزراعة ومجتمع القرية.

٣- تعالج مشاكل محلية وفردية وقومية عكس الجرائد القومية التي لا تهتم إلاَّ بالمشاركة القومية.

٤- تصدر أسبوعيا أو نصف شهرية أو شهرية.

٥- تستخدم في تعاملها مع جماهير الفلاحين المفاهيم البسيطة والألفاظ المعبرة.

٦- تستخدم كافة الفنون الصحفية ووسائل الإخراج المختلفة في عرض المادة بشكل جيد ومثير للانتباه.

إذن الصحافة التعاونية الزراعية هي تلك التي تضع قضايا الريف والريفيين نصب أعينها وتوليها أكبر اهتمامها لأنها توجه لهم وتعرض كافة مشاكل وقضاياهم لإيجاد الحلول المناسبة لها بما يساهم في تحقيق التنمية وزيادة الإنتاج وتوصيل كافة المعلومات الجديدة لهم.

والحقيقة أن الصحافة التعاونية في مصر قد نشأت بجانب الصحافة الزراعية وقطاع الزراعة بصفة عامة وأول قسم للتعاون كان في وزارة الزراعة عام ١٩٢٣ وقد أصدر هذا القسم مجلة تعاونية باسم الصحيفة (التعاون) سنة ١٩٢٩.

في إطار المفهوم الذي أمكننا التوصل إليه وتحديد كتعريف شامل للصحافة التعاونية **يمكننا رصد هذا العدد الكبير من إصدارات الصحافة التعاونية في مصر بدءًا من:**

١- صحيفة التعاون ١٩٢٩ وأصدرها قسم التعاون بوزارة الزراعة الذي تم إنشاؤه عام ١٩٢٣ وكانت تصدر مرة كل شهرين ثم توقفت وعاد قسم التعاون لإصدارها شهريا عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٥٧.

٢- مجلة التعاون عام ١٩٣٧ كانت مجلة شهرية تصدر عن مصلحة التعاون بوزارة المالية.

٣- مجلة الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٠ وكانت تصدر عن وزارة الشئون الاجتماعية.

٤- الاتحاد التعاوني ١٩٤٩ مجلة شهرية كانت تصدر في محافظة الفيوم.

٥- أسيوط التعاونية ١٩٥١ وهي مجلة شهرية صدرت عن الحركة التعاونية في أسيوط.

٦- الاتحاد التعاوني ١٩٥١ مجلة خاصة صدرت بالمنصورة بمحافظة الدقهلية.

٧- مجلة الشعلة التعاونية ١٩٥١ - ١٩٥٣، وكانت تصدر شهريا عن الاتحاد التعاوني بميت غمر.

٨- الرسالة التعاونية ١٩٥٤ وكانت تصدر شهريا عن الاتحاد التعاوني بالسنبلاوين بمحافظة الدقهلية.

٩- الهداية التعاونية ١٩٥٣ وكانت تصدر شهريا عن الاتحاد التعاوني بالقاهرة.

١٠- صوت التعاون ١٩٥٢ أسبوعية خاصة صدرت بالفيوم.

١١- مجلة النهضة التعاونية للشرقية والقنال ١٩٥٣ وهي مجلة خاصة كانت تصدر في الزقازيق بمحافظة الشرقية.

١٢- القليوبية التعاونية ١٩٥٥ وهي مجلة شهرية كانت تصدر في بنها.

١٣- المرشد التعاوني ١٩٥٨ وهي مجلة شهرية تخاطب المرشدين والقيادات التعاونية.

١٤- جريدة التعاوني ١٩٥٩ أسبوعية عن مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر بالقاهرة وهي أول دار صحفية متخصصة في المنطقة جعلت اهتمامها الأكبر للحركة التعاونية الزراعية وقد تحولت في ١٩ يناير ١٩٦٩ إلى مؤسسة صحفية قومية باسم دار التعاون للطبع والنشر.

١٥- المرشد التعاوني لزراع البطاطس ١٩٥٩ وهي مجلة أسبوعية صدرت عن الجمعية التعاونية الزراعية لمنتجي البطاطس بالقاهرة.

١٦- تعاون الأحد ١٩٦٣ - ١٩٧٢ وهي دورية شهرية توقفت عام ١٩٧٢.

١٧- التعاون الزراعي ١٩٦٣ - ١٩٦٧ وهي دورية شهرية تصدر عن العلاقات العامة للمؤسسة التعاونية الزراعية العامة بالقاهرة.

١٨- النشرة السنوية للنشاط التعاوني بالقطاع الزراعي في مصر ١٩٦٥ - ١٩٧٩.

١٩- أجيال التعاون ١٩٦٩ وهي دورية شهرية.

٢٠- مجلة التعاون.

خامسا: نماذج للصحافة التعاونية الزراعية:

المجلة الزراعية وجريدة التعاون نموذجان للصحافة التعاونية الزراعية:

نشأت دار التعاون للطبع والنشر كدار متخصصة للإعلام والصحافة الزراعية والتعاونية في عام ١٩٥٨ **على يد الأستاذ/ محمد صبيح** الذي اختارته الثورة ليكون مستشارًا صحفيًا بالإصلاح الزراعي.

وكان أ / محمد صبيح له دور في تقديم مشروع الثورة الأول والإصلاح الزراعي للرأي العام المصري والعالمي، فقد أصدر هو ومجموعة من الصحفيين أكثر من مائة مطبوع عن تاريخ الأراضي والملكية الزراعية في مصر وقوانين الإصلاح الزراعي.

واستطاع من خلال إدارة (الصحافة والإرشاد) في الإصلاح الزراعي، أن يصدر (المجلة الزراعية) في شهر نوفمبر عام ١٩٥٨ والتي اهتمت منذ صدورها بقضايا

الإنتاج الزراعي ودراسات التعاون الزراعي ثم اصدر (جريدة التعاون) أسبوعية في ٢٣ يوليو ١٩٥٩ وذلك بعد اقتناع المسئولين بأهمية وجود جريدة متخصصة تخاطب المجتمع الجديد وتهتم بمشاكله وقضاياه وتعتبر دار التعاون أول دار صحفية متخصصة في الشرق الأوسط قامت في ظل ثورة ٢٣ يوليو لتهتم بالقضايا الزراعية والتعاونية والفلاحين كما اهتمت بالعمل والطلاب.

وفي ١٧ يونيو سنة ١٩٦٢ سجلت الجمعية بالمؤسسة المصرية التعاونية الزراعية العامة **وذلك لمباشرة الأغراض الآتية:**

١- إصدار الجرائد والمجلات لنشر الوعي التعاوني.

٢- توجيه التعاونيين في شتى فروع النشاط التعاوني.

٣- العمل على تقليل نفقات ومصاريف الجمعيات التعاونية فيما يختص بالتأليف والطبع والنشر والتجليد والإعلان.

٤- للجمعية الحق في إقامة المطابع ودور النشر ودور الصحافة ومؤسسات الإعلام بأنواعها ولها أن تتجر في كافة المواد والخامات والسلع اللازمة لتحقيق أغراضها وأغراض أعضائها من الجمعيات التعاونية وللجمعية الحق في مباشرة عمليات الإقراض لتحقيق هذه الأغراض.

وفي يناير عام ١٩٦٩ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرار بالقانون رقم ٢٢ **يتضمن ما يلي:**

"تؤول إلى الاتحاد الاشتراكي العربي ملكية الجمعية التعاونية للطبع والنشر (دار التعاون) وجميع ملحقاتها وتنشأ لها مؤسسات صحفية تسمى (دار التعاون للطبع والنشر) تتولى نشر الوعي الإعلامي والتعاوني بين الفلاحين والعمال ودعم التنظيمات التعاونية".

وفي عام ١٩٧٥ صدر قرار الاتحاد الاشتراكي العربي بإنشاء المجلس الأعلى للصحافة وتحديد اختصاصاته في الإشراف على الصحف وأخيرا صدر القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٦ الذي ينص (على أن الصحافة المصرية سلطة شعبية مستقلة تمارس رسالتها بحرية مسئولة في خدمة المجتمع تعبيرا عن اتجاهات الرأي العام وإسهاما في تكوينه بمختلف وسائل التعبير وذلك في إطار المقومات الأساسية للمجتمع والحفاظ على الحريات والحقوق والواجبات العامة واحترام حرمة الحياة الخاصة للمواطنين) وحرية إصدار وملكية الصحف للأحزاب السياسية والأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة مكفولة طبقا للقرار.

ومن هذا المنطلق أصبحت دار التعاون للطبع والنشر مؤسسة صحفية قومية تصدر مجموعة من الدوريات منها المجلة الزراعية وجريدة التعاون.

المجلة الزراعية :

تستهدف هذه الدورية خلق وعي علمي زراعي لدى جماهيرها بمختلف فئاتهم من المهتمين بشئون الإنتاج الزراعي والباحثين والمرشدين وقيادات الفلاحين والمادة العلمية لها ذات طابع تخصص علمي وتقوم المجلة بمهامها في نشر مادتها العلمية عبر أبوابها المختلفة والتي تتضمن نواحي الأمن الغذائي والثورة الخضراء والأرض والمياه والإنتاج النباتي والحيواني والميكنة الزراعية والاقتصاد والتخطيط والتعاون الزراعي والمجتمع الريفي.

مما يجدر بالذكر أن المجلة تقع أعدادها في ٩٦ صفحة من القطع الكبير وتطبع بطريقة الأوفست سواء للغلاف الملون أو المادة الداخلية وتتخللها الصور والأشكال التوضيحية مع استخدام الرسوم المعبرة (الموتيفات) في الإخراج لأبوابها المختلفة.

والمجلة لها جمهورها الخاص وذلك لأنها تعبر عن الصحافة المتخصصة العامة منها تتسع لمختلف نواحي الإنتاج الزراعي والتنمية الريفية المتكاملة بمختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية بعكس الصحافة المتخصصة الخاصة التي تحرر وتطبع وتوزع على قراء بعينهم مستهدفين مثل مجلة تربية النحل ومجلة الإرشاد الزراعي ومجلة البحوث الزراعية.

جريدة التعاون :

وجريدة التعاون جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء عن مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر وصدر العدد الأول منها في ٢٣ يوليو ١٩٥٩ وهي جريدة الفلاحين

والمحافظات تهتم بكل ما يهم الفلاح المصري في جميع المحافظات في المجالات المختلفة للإنتاج الزراعي والتعاوني والثقافي والصحة والاقتصاد ولذلك فهي تهتم بالتنمية الريفية المتكاملة مستخدمة في ذلك كافة الأساليب الصحفية ووسائل الإخراج المختلفة لتوصيل خلاصة هذه المعارف والمعلومات إلى القائمين بالعمل في مختلف فروع النشاط الاقتصادي.

خصائص مميزة لجريدة التعاون:

١- جريدة قومية تصدر عن مؤسسة صحفية هي مؤسسة التعاون للطبع والنشر ـ ولها مطابعها الخاصة وكل مقومات النجاح كصحيفة متخصصة وهي تنفرد بين باقي الصحف والدوريات الزراعية في ذلك ماعدا المجلة الزراعية.

٢- تنقل من داخل القرية المصرية ومن قلب الحقول تحقيقاتها الصحفية المصورة من خلال مكاتبها في المحافظات المختلفة والتي يرأس كل مكتب منها صحفي متخصص وعضو في نقابة الصحفيين.

٣- تصدر أسبوعية بينما باقي الصحف والدوريات الزراعية تصدر شهرية أو نصف سنوية أو سنوية.

٤- لها مندوبون في الوزارات والهيئات التي لها صلة بالقرية المصرية ويتيح ذلك نقل شكاوى الفلاح إلى المسئولين.

٥- تلتزم جريدة التعاون بالسياسة الزراعية التي تضعها وزارة الزراعة وإن اختلفت في مناقشة تفاصيلها وأولويتها.

٦- تلتزم جريدة التعاون في المقام الأول بتناول مشكلات الريف المصري وعرضها وطرحها على المسئولين ووضع الحلول والتصورات للحلول المناسبة من خلال اللقاءات المتعددة مع الفلاحين أصحاب المشكلة لنقلها إلى المسئولين.

مجلة عمال الزراعة :

مجلة تصدرها النقابة العامة لعمال الزراعة والري بالقاهرة وتتناول المجلة في مضمونها موضوعات تهم الحركة الزراعية وكيفية تحقيق نهضة وزيادة في الإنتاج الزراعي للوصول إلى التنمية الزراعية والريفية.

وتهتم المجلة بمشاكل الفلاحين الصحية والاجتماعية وما يواجهونه من معاناة مع الأجهزة المختلفة وكذلك تهتم بتوفير فرص عمالة لعمال الزراعة وكذلك تهتم بالإنتاج السلعي ومحاولة القضاء على غلاء الأسعار لغير القادرين من الفلاحين.

أما شكل المجلة فهو يأخذ شكل مجلة صغيرة الحجم وتستخدم ألوانا عديدة منها الأصفر والأزرق والأحمر والأسود ومن الملاحظ أن هذه الألوان توجد مجمعة على غلاف المجلة الأول والأخير فقط أما باقي صفحات المجلة فتستخدم اللون الأسود على أرضية بيضاء أي اللون الأسود والأبيض فقط.

وإخراج المجلة جيد جدًا وعلى درجة عالية من الإخراج الصحفي الذي يجذب الانتباه إليها من أول نظرة.

جريدة الأخبار الزراعية :

جريدة الأخبار الزراعية جريدة حديثة الصدور حيث صدر العدد الأول منها في عام ١٩٩٦.

وتهتم الجريدة بموضوعات التنمية الزراعية والريفية والحيوانية وكيفية الارتقاء بالثروة الحيوانية.

وتحاول الجريدة إيجاد حلول لمشاكل الفلاحين وذلك من خلال عرض أهم المشكلات التي تواجه المزارعين وتحاول توفير الأمن الصحي للفلاحين.

والجريدة تهتم بالموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية وتتناول العديد من الأخبار الصغيرة.

ومن الملاحظ أن الجريدة تأخذ شكل الصحف الكبرى، وهي عبارة عن جريدة ذات حجم كبير إلاَّ أن عدد صفحاتها لا يتعدى ثمانية صفحات فقط.

أما بالنسبة للألوان فيميزها اللون الأخضر الذي يوجد على صدر الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة فقط ومن الملاحظ أيضا وجود عدد كبير من المقالات داخل صفحات جريدة الأخبار الزراعية.

مجلة الدعم الإعلامي:

عن مركز الدعم الإعلامي للتنمية بالإسماعيلية وهي مجلة شهرية تهتم بشئون الزراعة وكذلك الفلاحين.

وتركز المجلة في مضمونها على كيفية تعلم أساليب الزراعة الحديثة الصحيحة وكذلك كيفية مقاومة الآفات التي تصيب المحاصيل وكيفية استخدام الأسمدة الكيماوية وتناول المجلة بعض الموضوعات الاقتصادية والدينية والثقافية.

ويأخذ شكلها العام شكل مجلة والألوان المستخدمة فيها اللون الأزرق والأصفر والأسود ويأخذ الشكل الأسود والأبيض النصيب الأكبر في الصفحات الداخلية أما الغلاف فيستخدم فيه ألوان عديدة منها الأصفر والأزرق والأبيض وكذلك الغلاف الأخير يكون بالألوان.

وتتناول المجلة بعض الإشارات التي تهم الفلاحين وكذلك بعض النصائح التي تهم باقي أفراد المجتمع بشكل عام إلاَّ أن المجلة في مضمونها العام تهتم بالزراعة.

مجلة التعاون مثال للمجلة التعاونية :

لعبت مجلة التعاون دورا بارزا في أعمال الدعوة وربما كانت هذه أولى الصحائف المتخصصة التي تصدر في مصر في ذلك الوقت وتعبر عن رأي واتجاه مجموعة كبيرة من أبناء الشعب بل أن الصحيفة كانت بمثابة لسان الحركة

التعاونية في البلاد وملتقى الآراء البناءة الداعية للنهضة والتحرر وقد صدرت هذه المجلة على غرار تلك التي كانت يصدرها السيد (هوريس بلانكت) في أيرلندا وسميت (الدوار الأيرلندي) والصحيفة شهرية صدر العدد الأول منها في أول مايو ١٩٢٩ في إخراج بديع وطابع صحفي فريد لتساهم في نشر الدعوى.

فقد كانت جيدة التبويب والإخراج ومزودة بالعديد من الصور وتصدر صفحاتها الأولى الشعارات التي ينجذب لتنسيقها القارئ فتحبب الاطلاع إلى نفسه.

وفي الصحائف الأولى توضح كل الملفات والمطبوعات التي يوزعها قسم التعاون على الجمعيات ولراغبي تأسيسها مجانا وهي ملف عقود الجمعية وملف الاكتتاب والتنازل وملف التعليمات...إلخ وفي نفس الصفحة تجد بيانا بالامتيازات والإعفاءات الممنوحة للجمعيات كنوع من حوافز الدولة للمتعاونين.

وتحتوي المجلة على العديد من الأبحاث التعاونية وترجمات العظماء لتعاون في العالم وغيرهم أما حجم المجلة فقد كان نحو الستين صفحة من الحجم المتوسط ونظرًا لأن الوعي التعاوني كان ضعيفا لانتشار الأمية فإن الصفحات الأولى كانت تحمل شعارات دعائية تحت عنوان التعاون والمتعاونون، والصحيفة مليئة بالأخبار التعاونية ودروس في التطبيق والتجارب الناجمة في التعاون وتقارير مجالس الإدارة واجتماعات التعاونيين على شكل جمعيات عمومية وإحصاءات التعاون

وبيان بالجمعيات الجديدة التي سجلت في المدة بين إصدار إعداد الصحيفة كما كانت تحمل المجلة إعلانات حاجة بعض الجمعيات إلى محاصيل غير متوفرة.

سادسا: الصحافة التعاونية الزراعية والصحافة المحلية والإقليمية:

- يتضح من خلال العرض السابق للصحافة الزراعية والتعاونية أن هناك تشابها بينها وبين الصحافة المحلية والإقليمية.
- وتتميز الصحافة المحلية بأنها تخدم قطاعا بشريا متناسقا جغرافيا وهي إذ تقدم خدماتها الإعلامية لهذا القطاع فهي تأخذ من البيئة لتعطيها وتشق من هذه التربة لتنميتها وترويها.
- إذن فإن الوظيفة الأساسية للصحف المحلية هي التعبير عن المجتمع المحلي تعبيرًا متكاملاً أي أن عملها تعكس آمال الجمهور هناك وتتصدر لمشاكله وقضاياه.
- إن الصحافة المحلية لقادرة بحكم وظائفها على تفهم الجماهير المحلية ومساعدتها على إدراك واقعها وهي قادرة كذلك على اختراق الحواجز النفسية التي تمنع حدوث استجابات واعية فهي بذلك صحافة قادرة على إثارة الهمم وزيادة الحماس ودفع عجلة الجماهير إلى العمل والبناء كما أنها قادرة بحكم طبيعتها على الكشف عما يستقر في المجتمع المحلي من قيم وعادات وتقاليد[١٢].

- والصحافة المحلية الناجحة تحقق الشعبية وتمكن المواطنين المحليين من الإسهام الفعلي في رسم وتطوير السياسات المحلية منها تسهم إسهامًا فعليا في توصيف المشاكل وتحديد أبعادها وتقديم الحلول وطرح البدائل وصولا إلى عمليات المقارنة والمفاضلة أي معاونة المواطن المحلي على اتخاذ القرار الذي يحقق أمنه ويدعم استقراره.

- كما أن هناك ارتباطا وظيفيا بين الصحف المحلية والإدارة المحلية فهي قناة اتصال يتم من خلالها الاتصال الصاعد والهابط أي عمليات الأخذ والعطاء وهي كمندوب خاص تبصر الجمهور المحلي بالأحداث وتحيط المسئولين بردود الفعل والاتجاهات ويتم من خلالها هذا الهيكل الاتصالي التأثيري تغطية الثغرات والرد على التساؤلات أي ترشيد القرارات.

- وفي واقعنا العربي المعاصر نطلق تسميات الصحافة المحلية والصحافة الإقليمية والصحافة الجمهورية وصحافة الملحقات للدلالة على مسمى واحد وهو الصحف التي تصدر في إقليم جغرافي داخل وطن من الأوطان وكذلك الإذاعة الإقليمية بشقيها الراديو والتليفزيون ولأن المعنى الجغرافي في الإعلام ليست له دقة الخرائط الجغرافية فإن مفهوم الصحافة المحلية يتسع أحيانا فوق المساحة الجغرافية وقد تصدر الصحيفة أحيانا في طرف من الإقليم لا في المركز الجغرافي وربما كانت الجغرافيا البشرية

(أي السكانية) هي الأساس الأكثر دقة في تحديد معنى الإذاعة الصحافة الإقليمية وذلك لأن التجمع السكاني الحضاري في إقليم أو جهة هو النبع الذي ينبثق فيه الإعلام الإقليمي وهو السوق الإعلامي المعاصر.

- **وقد قدم د/ إبراهيم إمام** تعريفا للإعلام الإقليمي بأنه هو الإعلام الذي ينبثق في بيئة معينة ومحددة ويوجه إلى جماعة بعينها ترتبط بعضها البعض في هذه البيئة بحيث يصبح الإعلام مرتبطا ارتباطا وثيقا بحاجة هؤلاء الناس، ومتصل بثقافة البيئة المحلية وظروفها الواقعية وما قرره **د/إبراهيم إمام** بالنسبة لتعريف الإعلام ينعكس على الصحافة الإقليمية بحيث تصبح هي صحافة الإقليم الذي تصدر فيه ولسكان هذا الإقليم[١٣].

هوامش الفصل الخامس

١- فـرج الشـناوي: الإعلام التعاوني والتنمية، الموقع والواقع والآفاق، مجلة السياسات الإعلامية، ١٩٨٥، ص ١٠٤.

٢- محمد رشاد: ورقة عمل بعنوان "دور الإعلام وقضايا التنمية ودور الصحافة التعاونية مقدمة لندرة دور الإعلام في التثقيف التعاوني الزراعي، ٢٨ - ١٩٨٣/٨/٣٠، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي، الإسماعيلية ص٩.

٣- عز الدين كامل: دور الصحافة المتخصصة في التنمية، ورقة عمل مقدمة لندوة دور الإعلام في التثقيف التعاوني، ٢٨ - ١٩٨٣/٨/٣٠، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي، الإسماعيلية، ص٦.

٤- أسمـا حسـين حـافظ: دراسات في الصحافة المتخصصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٩، ١٠.

٥- فاروق أبـو زيـد: الصحافة المتخصصة، مطابع مجلة العرب، ط١، القاهرة ١٩٨٦، ص٣.

٦- عصـام رفعـت: رئيس تحرير الأهرام الاقتصادي، مقابلة شخصية ١٩٩٧/٧/١، مركز إعلام السويس، الساعة ١١ ص، بالملتقى الإعلامي الرابع لمراكز الإعلام.

٧- **محمد محمد بركات، محمود عبد الرحمن:** الصحافة الزراعية المصرية دراسة تاريخية خلال الفترة من ١٨٤٧ - ١٩٨٧، مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٥٥، ١٩٨٩، ص٦٤.

٨- **محمود بسيوني:** رئيس تحرير المجلة الزراعية، مقابلة شخصية، الاثنين ١٩٩٦/١٠/٧ الساعة ١ ظهرا.

٩- **إبراهيم البوشي:** مدير تحرير بجريدة التعاون، مقابلة شخصية، الاثنين ١٩٩٦/١٠/٧ الساعة ٩ صباحا.

١٠- **محمد سامي:** مدير تحرير بجريدة التعاون، مقابلة شخصية بمكتبة الاثنين ١٩٩٦/١٠/٧ الساعة ١١ صباحا.

١١- **عز الدين كامل:** ورقة بعنوان "دور الصحافة في التنمية، ندوة دور الإعلام في التثقيف التعاوني الزراعي، ٨/٢٨ - ١٩٨٣/٨/٣٠، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي، الإسماعيلية، ص ص ٧، ٨.

١٢- **إبراهيم عبد الله المسلمي:** الإعلام الإقليمي، العربي للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٣، ص٢٨.

١٣- **إبراهيم إمام.**